وعدم السيد جبران الطابع العنصري لوثيقة كنيغ واعتبرهـا نموذجـا للمجتمـع العنصري الاسرائيلي ٠٠ ، فاراء كنيغ ليست شاذة ٠٠ بـل هي افـراز طبيعـي عـلى تربة السياسية الاسرائيلية الرسمية ٠٠ واستمرار طبيعـي لها ٠٠٠ (٢) ٠

واعتبر سبب « الصدى الواسع ٠٠ اولا وقبل كل شيء البرنامج التفصيلي التطبيقي الذي يقترحه السيد كنيغ » ٠ فمذكرته «ليست وثيقة فلسفية او فكرية ولكنهـا وثيقـة سياسية تطبيقية ٠٠» (٤) ٠

أن العلاقة بين الطابع العنصري للمذكرة المذكورة ، والمقترحـات العمليـة التي تقدمت بها ، هي علاقة السبب بالنتيجة ٠ فسياسة الحكومة الاسرائيلية بالاستيلاء على الارض العربية وطرد سكانها ، هي سياسة ثابتة للحـركة الصهيونية ما قبل وما بعـد انشـاء الكيان العنصري في إرضنا المحتلة ، وليس مصادفة ان تكون بداية تاريخ الصراع العربي الصهيوني في عـام ١٨٨٦ عندما هاجم الفلاحـون المطرودون من اراضيهم التي اصبحت تعرف بمستعمرة بتاح تكفا ـ مليس ٠ وبالتاكيد فان هـذه المذكرة ليست هـي المذكـرة الاولى التي اعدت ، لان السياسة التي دعـت اليها ، ليست سياسة جديدة عـلـى الاطلاق فمصادرة الاراضي وتهجير السكان العرب هي من صلب مفاهيـم الحـركة الصهيونية ٠ خصوصا منذ تبلورت نظرية احتلال الارض والعمل ٠ وقد حاولـت أجهزة الاعـلام الاسرائيلية ، بعـد ان شربت الوثيقة ، ان تلقي المسؤولية عـلـى كاتبها ، في محاولة مفضوحة للاستمرار بادعاءاتها ان اسرائيل كدولـة ، وكشعـب يتوقون الى تقـدم المواطنين العـرب فـي البلاد ، ويريدون العيش بتفاهـم وبانسجـام، وان سياسة الحكومة اثبتت هذا الشيء منـذ ان قامت دولة اسرائيل ، وان مذكـرة كنيغ تمثل اراء شخصية ، ولا تمثل سياسة واراء الحكومـة ٠٠(٥) » ولكـن هـل هذا الادعـاء صحيح ؟٠

هنالك كثير من الوقائع التي تؤكد ان كنيغ في مذكرته كان يعبر عن سياسة الحكومة ، وأنني فوجئت بنشر المذكرة ووجدت نفسها مضطرة لاء التحفظ » عـليها فقط ، فالجنـة الداخلية في الكنيست « تنتقد تسريب المذكرة الى الصحف ، ولا تقول كلمة عـن مضمـون المذكرة ٠٠٠ » وء الاصوات التي انتقدت المذكرة كانت اصواتا شعبية ٠٠ من صحفيـين وسياسيين » ٠ وقد فضح ازدواجية موقف الحكومة التي « تعلن ليلا نهارا ان سياستها سياسة مساواة ولكنها عـلى الطبيعـة ليست سياسة مساواة ٠٠ » (٦) ٠

اضافة الى كل ما تقدم ، فان اهمية مذكرة كنيغ تنبع من شخص واضعـها الذي قضى في منصبه خمسة عشر عـاما ، اي انه من صلب المؤسسة الحاكمة ، ويعبر عن وجهـة نظرها ، وطول المدة التي قضاها في منصبه ، يعني انه عايش مرحلتين سياستين من تعامل المؤسسة الصهيونية مع عـرب الارض المحتلة : مرحلة الحكم العسكري والذي رفـع لتحل محله سياسة المرحلة الاكثر «ليبرالية» ، وبالتاكيد فاننا نستطيـع اعتبـار موقـف الحكومة الاسرائيلية برفع الحكم العسكري اعترافا بفشل تلك السياسة ، وهـا هـو كنيغ ياتي ليطالب بالتراجع عـن السياسة « الليبرالية » ، وهذا بحـد ذاتـه اعتـرف بفشل هذه السياسة ايضا في تحقيق الاهداف التي توختها اسرائيل من وراء السياستين المشار اليهمـا ٠